مقياس : الشعر القديم .

السنة : ماستر 1 .

تخصص : الأدب القديم .

المحاضرة الثانية : رواية الشعر و تدوينه

لم يعرف الشعر الجاهلي التدوين إلا بعد عهد من الزمن، فقد تداولوه وتناقلوه عبر الرواية، وهم قد عرفوا الكتابة كما تفيد الأدلة، ولكنهم لم يستخدموها لتخليد الشعر الجاهلي، بل الرواية والحفظ الوسيلة الأولى لتداوله، فيلقى الشاعر قصيدته أمام الناس ويروونها.

كما اننا لم نجد بين أيدينا أي دليل مادي على أن الجاهليين اتخذوا الكتابة وسيلة لحفظ أشعارهم ربما كتبوا بها بعض قطع أو بعض قصائد؛ ولكنهم لم يتحولوا من ذلك إلى استخدامها أداة في نقل دواوينهم إلى الأجيال التالية؛ فقد كانت وسائلها الصعبة من الحجارة والجلود والعظام وسعف النخل تجعل من العسير أن يتداولها الشعراء في حفظ دواوينهم.

- ولا نكاد نمضي طويلا في العصر الإسلامي حتى تتحول العربية من لغة مسموعة فحسب إلى لغة مسموعة مكتوبة.
- أما ما يقال من أن المعلقات كانت مكتوبة ومعلقة في الكعبة فمن باب الأساطير ،وهو في حقيقته ليس أكثر من تفسير فسر به المتأخرون معنى كلمة المعلقات فقد جاء في العقد الفريد أنه بلغ من شغف العرب بالشعر أن" عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم، فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة وعلقتها في أستار الكعبة؛ فمنه يقال: مذهبة امرئ القيس ومذهبة زهير، والمذهبات السبع، وقد يقال لها المعلقات ولو أنهم تنبهوا إلى المعنى المراد بكلمة المعلقات ما لجأوا إلى هذا الخيال البعيد ومعناها المقلدات والمسمطات.
- ومن يرجع إلى شعرهم يجد شعراؤهم يذكرون دائما الرواية وأنها وسيلة انتشاره في القبائل؛ فهي الوسيلة التي كانوا يعرفونها وقد نفذ شعرهم من خلالها إلى آفاق الجزيرة.

- ان رواية الشعر في العصر الجاهلي كانت هي الأداة الطيعة لنشره وذيوعه ، وكانت هناك طبقة تحترفها احترافًا هي طبقة الشعراء أنفسهم؛ فقد كان من يريد نظم الشعر وصوغه يلزم شاعرًا يروي عنه شعره، وما يزال يروي له ولغيره حتى ينفتق لسانه ويسيل عليه ينبوع الشعر والفن.
- لم يكن الشعراء وحدهم الذين يهتمون برواية هذا الشعر؛ فقد كان يشركهم في ذلك الاهتمام أفراد القبيلة جميعهم.
- ولم يكن أبناء القبيلة وحدهم الذين يشيعون شعر شعرائها؛ فقد كان كثير من أفراد القبائل الأخرى يشتركون معهم في إشاعته.
- وعند مجيء الإسلام الكبوا على تلاوة القرآن الكريم، ولكن لم ينسوا شعرهم أبدا، حتى منذ بدء الدعوة الإسلامية؛ فقد كان الرسول عليه السلام يستحث حسان بن ثابت وغيره من شعراء الأنصار على هجاء قريش والرد على شعرائها.
- وهذا يعني أن رواية الشعر الجاهلي كانت مستمرة في صدر الإسلام، وقد أخذت تظهر عوامل تشد من أزرها وتقوي من شأنها؛ فقد أخذت تنشأ منذ تدوين عمر للدواوين حاجة شديدة لمعرفة الأنساب؛ إذ كانت تلعب دورا مهم في رواتب الجند الفاتحين وفي مراكز القبائل بالمدن الجديدة التي خططوها مثل البصرة والكوفة.
- وفي العصر الأموي نجد في الحرب التي نشبت بين علي ومعاوية اشتعال العصبيات القبلية اشتعالا لم تحب نيرانه حتى نهاية العصر الأموي، وكان الشعر الوقود الجزل لهذه العصبيات؛ فأخذت كل قبيلة تعني برواية شعرها الجاهلي الذي يصور مناقبها ومثالب العصبيات.